

تقنيات الاتصال وأثرها في السلوك الاجتماعي دراسة ميدانية في جامعة الموصل

د. جمعة جاسم خلف*

م. خالد محمود حمي**

تاريخ استلام البحث

٢٠١٠/١١/٣٠

تاريخ قبول النشر

٢٠١١/٢/١٣

ملخص البحث:

تختلف وسائل الاتصال بين الأفراد حسب حاجة الموقف الاجتماعي وظروف التفاعل، فأهمها اللغة سواء أكانت مسموعة أم مقروءة، ومن ثم الرموز والإشارات الحضارية المتفق عليها. إلا إننا ندرك هنا أهمية تلك الوسائل وحاجتها في المساهمة بعملية الاتصال إلى تقنية أو آلية لإيصالها إلى الطرف الآخر. ومسيرة الإنسان الحضارية حافلة بمبتكرات ومخترعات ساهمت بشكل أو بآخر في عملية التواصل بين الأفراد إذ قربت المسافات وذللت الصعاب من أجل خلق موقف اجتماعي يسمح للأفراد بالتفاعل فيما بينهم، ومن ثم بلورة اتجاهاتهم المختلفة، دعماً لصور الارتباط الذي يحصل بينهم. وقد شهد القرن الماضي ثورة معلوماتية عملاقة ساهمت في إيجاد تقنيات اتصال حديثة إذ إن كل بقاع العالم أصبحت تقترب من بعضها البعض بفضل هذه التقنيات. إذ تركزت تقنيات الاتصال الحديث في قنوات عديدة أكثرها أهمية تتجسد بتقنية البث الفضائي وشبكة الانترنت والهاتف النقال، مما أثرت وبشكل فعال في سلوك الأفراد، إلى حد بلورة هذا السلوك بوصفه نتيجة لتبدل أنماط التفاعل، ومن ثم تغيير صور العلاقات الاجتماعية، تزامناً مع الميول والاتجاهات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع.

* قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

** قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

Communication technologies and their impact on social behavior A field study at the University of Mosul

Different means of communication between individuals according to the needs of the social attitude and reaction conditions, Vohmha language, whether heard or read, and then symbols and signs of civilization agreed. However, we recognize here the importance of these means and the need to contribute to the process of communication to the technology or mechanism to deliver them to the other party. And the march of human civilization bus are adequately prepared and inventions have contributed in one way or another in the process of communication between individuals as it brought the distances and Zllt difficulties in order to create the position of social allows individuals to interact with them, and then develop different attitudes, support for images link that gets them. The last century witnessed the information revolution that contributed to the finding techniques modern communications since all parts of the world has become close to each other thanks to these technologies. It was centered communication techniques to talk in the channels of many the most important of embodied technology, satellite broadcasting and the Internet and mobile phone, which has affected and effectively in the behavior of individuals, to the extent to elaborate on this behavior as a result of the changing patterns of interaction, and then change the picture of social relations, to coincide with the trends and social attitudes of members of the community.

المقدمة

يعيش الفرد ضمن شبكة واسعة من العلاقات الاجتماعية التي تربطه بالآخرين، وهذه العلاقات لها أشكال مختلفة ومستويات متعددة، تختلف في صورها وشدة ارتباطها واتجاهاتها، ولكن تحتاج كلها إلى موقف اجتماعي يكون بمثابة الإطار المحيط بظروف التفاعل الاجتماعي، والعملية التي تتأثر بسلسلة طويلة ليتحدد بموجب ذلك أنماطها في المجتمع، وتتمثل هذه الخطوة بالمثلر والاستجابة بوصفها خطوة ضمن المستوى الأولى في هذا السياق، ومن الثابت أن هذه الخطوة تحتاج إلى وسائل اتصال يتخللها مثلر واستجابة. وتختلف وسائل الاتصال بين الأفراد حسب حاجة الموقف الاجتماعي وظروف التفاعل، فأهمها اللغة سواء أكانت مسموعة أم مقروءة، ومن ثم الرموز والإشارات

الحضارية المتفوق عليها. إلا إننا ندرك هنا أهمية تلك الوسائل وحاجتها في المساهمة بعملية الاتصال إلى تقنية أو آلية لإيصالها إلى الطرف الآخر.

ومسيرة الإنسان الحضارية حافلة بمبتكرات ومخترعات ساهمت بشكل أو بآخر في عملية التواصل بين الأفراد إذ قربت المسافات وذللت الصعاب من أجل خلق موقف اجتماعي يسمح للأفراد بالتفاعل فيما بينهم، ومن ثم بلورة اتجاهاتهم المختلفة، دعماً لصور الارتباط الذي يحصل بينهم. وقد شهد القرن الماضي ثورة معلوماتية عملاقة ساهمت في إيجاد تقنيات اتصال حديثة إذ إن كل بقاع العالم أصبحت تقترب من بعضها البعض بفضل هذه التقنيات. إذ تمركزت تقنيات الاتصال الحديث في قنوات عديدة أكثرها أهمية تتجسد بتقنية البث الفضائي وشبكة الانترنت والهاتف النقال، مما أثرت وبشكل فعال في سلوك الأفراد، إلى حد بلورة هذا السلوك بوصفه نتيجة لتبدل أنماط التفاعل، ومن ثم تغيير صور العلاقات الاجتماعية، تزامناً مع الميول والاتجاهات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع.

المبحث الأول **الإطار النظري للمبحث** **أولاً: مشكلة البحث**

شهد العقد الأخير من القرن الماضي وبداية القرن الحالي تقدماً تكنولوجياً هائلاً، سيما في مجال الاتصال، إذ تطورت وسائل الاتصال وأصبح لها تأثيراً ملحوظاً في الحياة البشرية بأسرها، وأثر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام. وقد سببت هذه الوسائل في تزايد ورود المعلومات والأفكار من كل مكان في العالم، وسهلت تداولها وانتقالها من المكان الذي نشأت فيه إلى سائر بقاع الأرض، مما يشكل خطراً حقيقياً على الجيل الناشئ فالخطر المحدق لم يعد يكمن في المحطات التلفازية الفضائية الأجنبية فحسب، بل انتقل أيضاً إلى المحطات العربية التي أصبح عددها في تزايد مستمر يوماً بعد يوم، مما يؤكد أن معظمها يبث برامج غير مدروسة وغير هادفة، كما يكمن الخطر أيضاً في الانترنت الذي يستطيع متصفحه أن يحصل على ما يريد من معلومات وصور وملفات من جميع أنحاء العالم بضغطة زر "بحث" وكذلك الهاتف النقال الذي بات منتشرًا بين الشباب، ومتوافراً حتى بين أيدي الأطفال، مما يشكل خطراً حقيقياً إذ بواسطته يتم تحميل وتعديل ملفات كثيرة.

إن هذه الوسائل أحدثت تغييرات عميقة في طرائق التفكير والعمل والسلوك وفرضت أنماطاً حياتية لم يسبق للإنسانية أن خاضت فيها، ولا ريب أن تتوق الأطفال والشباب إلى معاشة تلكم العوالم، فدفاعاتهم الهشة تجاه تأثيراتها تنثر أنساقاً جديدة من المعضلات لا يمكن التصدي لها بتدابير تقليدية^(١).

وهذه التحديات العديدة في حجم التأثير الخارجي في حياة الأفراد لا بد من أن تترك آثاراً اجتماعية مختلفة في سلوك الفرد، تمثل ذلك من تغير في مظهره وتبدل اتجاهاته وهذا بحد ذاته يُعدّ نتاج أبعاد تلك التقنيات ودورها في بلورة السلوك الاجتماعي وتأثيره ضمن سياقات اجتماعية جديدة تحت تأثير مسميات مختلفة انحصرت ما بين الحداثة والعصرنة من ناحية أو نبذ القيم القديمة لعدم فاعليتها ومواكبتها لواقع المجتمع وحاجات التطور أو التقدم من ناحية أخرى.

ثانياً: أهمية البحث

إن اختراع وتطوير استخدام الأقمار الصناعية في مجال الاتصالات المختلفة من الانجازات التقنية الهامة التي أحدثت ثورة في مجال الاتصالات.

وقد ساهمت وسائل الاتصال الحديثة، عبر أقمار البث المباشر والذي تفوقت فيه الدول الغربية بنشر قيم وعادات اجتماعية قد لا تتوافق إلى حد كبير مع منظومة قيمنا الاجتماعية، بحيث يمكن تغييب عنصر أو إبراز آخر حتى تتم عملية التشكيل، يكون الاعتماد في الوقت نفسه على رصيد الفرد والمجتمع من مكتسبات سلوكية واستعداده لتقبل سلوكيات جديدة.

ومع الأهمية المتناهية لوسائل الاتصال في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل قيم المجتمع الايجابية، إلا أنها أصبحت في السنوات الأخيرة على نحو بالغ الوضوح انعكاساً للواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع، ويتضح التأثير السلبي لوسائل الاتصال في تأكيدها القيم المادية والاستهلاكية، إذ تتشكل تدريجياً العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية من جانب مقدار ما يستهلكه أو ما يقتنيه من أشياء مادية من جانب آخر.

لقد تتابع التقدم الاتصالي حتى أضحت الفضائيات والانترنت والهاتف النقال (الموبايل) جزءاً من حياة معظمنا في هذا العصر، عصر المعلومات وعصر وسائل الاتصال الحديثة، مما يستدعي دراسة تأثيراتها. خاصة إذا علمنا أن هذه التقنيات تعمل بوصفها قنوات ناقلة للمعلومات، إذ أن أية عملية تأثير وتأثر بالوسط الاجتماعي لا بد لها من توافر قنوات

للاتصال، ويعتمد مقدار التفاعل أو شدته بين الأفراد على فاعلية تلك القنوات من حيث روافدها من جهة وقدرتها على نقل ما يتم إرساله واستقبال ردود الطرف الثاني للمتفاعلين من جهة ثانية، ومن خلال هذا كله نرى من الضرورة بمكان أن نحدد حجم تأثير تقنيات الاتصال الحديثة وتأثيرها في السلوك بوصفها وسائل مهمة وأدوات مساهمة في عملية التفاعل وتحديد نوع الأواصر المتشكلة بين الأفراد.

ثالثاً: أهداف البحث

يهدف البحث إلى تتبع التأثيرات المختلفة التي يمكن أن تتركها تقنيات الاتصال الحديثة (الهاتف النقال، الانترنت والفضائيات) في السلوك الاجتماعي، ولاسيما أن السلوك هو الوجه الحركي لما يحمله من قيم اجتماعية تتكون تلك القيم من خلال عمليات اجتماعية معقدة في المجتمع وتتأثر بسلسلة من المتغيرات قد تخلق حالة من الحراك في سلوكياتنا أو تبدل في ميولنا واتجاهاتنا أو حتى تخلق حالات من التفضيلات لأشياء قد تكون مختلفة إلى حد ما عما كانت سائدة لفترات طويلة من تاريخ المجتمع. ونسعى في هذا البحث إلى الوقوف على عدة مطالب منها:

- ١- تسليط الضوء على تقنيات الاتصال الحديثة بوصفها وسائل تخلق حالة من التفاعل بين الأفراد وبيان تأثيرها في واقع الهيئة الاجتماعية.
- ٢- معرفة مدى فاعلية تلك التقنيات بوصفها قنوات ناقلة للمعلومات مدى تأثيرها في عمليات التفاعل الاجتماعي.
- ٣- تتبع آثارها التقنيات الايجابية منها والسلبية في مختلف مفاصل المجتمع ومدى إحداثها لمظاهر سلوكية لم تكن معروفة ضمن سياق المجتمع وقيمه الاجتماعية.

رابعاً: تحديد المفاهيم والمصطلحات

إن أهمية تحديد المفاهيم في أية دراسة تكمن في وضع إطار تصوري مسبق لأية ظاهرة في المجتمع وبيان أبعادها ومدلولاتها قدر تعلقه بموضوع الدراسة أو البحث بحيث يصبح الدليل المؤشر للباحث، وتجنب الخلط أو عدم إيصال المعنى المرجو من المفهوم في البحث، وفيما يأتي سنوضح هذه المفاهيم:

١ . التقنية :

ظهر مصطلح التقنية في اللغة الإنكليزية عند بداية القرن السابع عشر، إذ كان يعني "مناقشة الفنون العملية" والأصل اليوناني يعني "المعاملة المنظمة"، إلا أن المصطلح سرعان ما أصبح يستعمل لتسمية الفنون العملية نفسها، وحتى الآن يستعمل المصطلح للدلالة على مضامين مختلفة: العدد والآلات أو المنتجات المختلفة الأساليب أو الطرائق الفنية نفسها^(٢).

٢ . تقنيات الاتصال :

هي القنوات - أو القناة - التي يتم عن طريقها نقل أو تناقل المعلومات بين المرسل والمستلم، فقد يستخدم المرسل أو مصدر المعلومات وسيلة حديثة، تقنية متطورة في إيصالها للمعلومات، بضوء الظروف والعوامل التي تهيئها مثل هذه الوسائل^(٣). ونقصد بتقنيات الاتصالات الحديثة، عدة أجهزة إلكترونية تتمثل بـ (الهاتف النقال، البث الفضائي، وشبكة الانترنت).

٣ . السلوك الاجتماعي

"السلوك الاجتماعي هو أية حركة أو فعالية مقصودة يؤديها الفرد، وتأخذ بالحسبان وجود الأفراد الآخرين، وقد يكون سببها البيئة أو الأحداث التي تقع فيها أو الأشخاص الذين يلزمون الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بعملية الحدث أو السلوك"^(٤)

المبحث الثاني

تقنيات الاتصال والسلوك الاجتماعي

لعل أبرز ما يميز الإنسان عن الكائنات الأخرى هو قدرته على التعبير عن أفكاره بوساطة وسائل الاتصال بدءاً من عصر الإشارات والمعلومات وانتهاءً بعصر الاتصالات الحديثة التي تمثلت بالهاتف النقال، والفضائيات التلفازية وشبكة الانترنت، وقد أتاحت تقنيات الاتصال ظهور خدمات جمة لتلبية حاجات الأفراد للترفيه والمعلومات.

وتتضمن عملية الاتصال (نقل فعل أو إرسال إشارة أو رمزٍ منطوقٍ أو مكتوبٍ أو مصدرٍ من مصدرٍ معين إلى جمهور معين عن طريق وسيلة أو أكثر من وسائل الاتصال التي تعمل بوصفها قنوات للتواصل، وذلك بقصد التأثير في رأي أو في جمهور أو في مجموعة من الجماهير)^(٥).

لذا فإن اللغة تُعد من أهم وسائل الاتصال في المجتمع فضلاً عن الرموز والإشارات وتحديد اتجاه العلاقات الاجتماعية^(١). إذ إن الاتصال في الأساس هو عملية (نقل الحقائق والآراء والأفكار والمعاني والمهارات والتجارب والأحاسيس والاتجاهات وطرائق الأداء المختلفة التي تنتقل من شخص إلى شخص، ومن جماعة إلى جماعة، ومن جيل إلى جيل، وهو شكل من أشكال العلاقات بين الناس وأداة من أدوات المجتمع من خلال الثقافة التي تكون نسيجاً يوجد بين آداب وعقائد وميول وأنماط سلوك أعضاء ذلك المجتمع)^(٢). والاستدلال على عملية الاتصال الاجتماعي يكون بوجود فكرة متبادلة بين طرفين^(٣). لأنه بعملية نقل المثير والاستجابة بين الأفراد عن طريق الاتصال الاجتماعي يتكوّن جو يساهم في إتمام حالة التفاعل الإيجابي وبالتالي بناء الأواصر والعلاقات الاجتماعية^(٤). إذ إن معيار الفعالية في عملية الاتصال تتحدد بالسرعة في انتقال المعنى وظهور الأثر المطلوب على متلقي الرسالة وإشباع حاجاته من المعلومة^(٥). ولأن معوقات الاتصال الناجح بين الطرفين هي القدرة على إدراك فحوى الرسالة (المعلومة) بين الأطراف المتفاعلة. فإن الموقف الاجتماعي يحتم وجود هدف على الأطراف المتفاعلة والمرتبطة ببعضها تحقيقه من خلال قنوات الاتصال المختلفة^(٦). لأننا ندرك أنّ للاتصال دوراً فعّالاً في تكوين ثقافة المجتمع، التي تعتمد بشكل أو بآخر في مدى نضوجها أو دورها الحضاري على معرفة أفرادها بالرموز والإشارات المنقولة بينهم في عملية التفاعل، التي يحددها المجتمع^(٧).

وتعدّ عملية التفاعل حدثاً يؤثر في أفعال الأطراف المشاركة سواء الظاهرة منها أو حالاتهم العقلية، على حد قول (سوروكن)، في حين يقول (بارسونز) إن التفاعل فاعلية متبادلة له صفة الإلحاق والتأثير المزدوج، بينما يرى (ميريل) أن التفاعل عبارة عن سلسلة متبادلة من عمليات الاتصال بين شخصين أو أكثر^(٨). فديناميكية التفاعل وزيادة عمليات الاتصال هي صورة تعكس حالة العلاقات النفسية الاجتماعية المنتشرة بين الأفراد داخل المجتمع^(٩). لذا وبناءً على ما تقدم سوف نعمل على بيان مدى فعالية بعض تقنيات الاتصال ودورها في السلوك الاجتماعي من خلال تسليط الضوء على **أبعاد تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي** إذ شهد هذا العصر من السرعة والتغيير ما يدفع المرء إلى التطوير وتنويع الجهد البشري وتركيزه لملاءمة هذا التطور في عصر الاختصاصات والمعارف التكنولوجية، المتمثلة في انتشار شبكة الانترنت ودورها في نشر العلوم المختلفة وسرعة الإطلاع على مستجدات العالم.

وتؤدي وسائل الاتصال الحديثة كالهاتف النقال (الموبايل) والانترنت والتلفاز دوراً في تغيير معايير العالم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، إذ ظهر ما يسمّى بالغزو الإعلامي الكاسح والذي يؤثر بدوره في عادات وأذواق وقيم المتلقين وبالتالي في الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع، ثم أن التطور الهائل الذي وصلت إليه وسائل الاتصالات جاء نتيجة تطور تقانة الاتصالات وقدرتها على خرق الزمان والمكان وإزالة الحدود والمسافات، وما شبكة الانترنت والأقمار الصناعية إلا دليل على قدرة هذه الوسائل على جعل الكرة الأرضية مكاناً متقارب الأبعاد^(١٥).

وتعد تقنيات الاتصال بوسائلها المختلفة سلاحاً ذا حدين وإلى جانب أهميتها في تحقيق مصالح الإنسان وتلبية احتياجاته، إلا أنه من الممكن أن تتحول هذه التقنيات إلى نقمة بدلاً من أن تكون نعمة، عندما يكون لها آثاراً اجتماعية سلبية، بمعنى يساء استخدامها وتزداد عواقبها عندما تمس منظومة القيم الاجتماعية ولاسيما القيم الأخلاقية، وتدخل أجهزة الهاتف النقال ضمن إطار هذه التقنيات التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات.

ولا يمكن أن ننكر ما للهاتف من إيجابيات عديدة، ولاسيما في تسهيل عملية الاتصال الثقافي والاجتماعي فقد أتاحت هذه التقنية فرصة أمام الأفراد للتعبير عن أمانيتهم وآرائهم وذلك من خلال المشاركة في المناقشات والحوارات عبر البرامج الفضائية، مما أسهمت بشكل أو بآخر في تشكيل الوعي العام لدى أفراد المجتمع^(١٦).

كما ساهمت تقنية الهاتف النقال في تعزيز العلاقات الاجتماعية أيضاً، وتحقيق الانسجام والترابط الاجتماعي سواء بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين الأصدقاء.

وهذا ما أكدته دراسة أجريت في المملكة العربية السعودية عن "استخدامات سكان مدينة الرياض للاتصال الهاتفي"، إذ تبين أن العامل الاجتماعي احتل المرتبة الرابعة، وتمثل ذلك في (تهنئة الآخرين بالمناسبات والأعياد)، فضلاً عن التأكد من وجود المتصل بهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم^(١٧).

لكن في المقابل أحدث الهاتف النقال فوضى في توظيفه من قبل البعض، وبالتالي أضحت هذه التقنية نقمة أكثر من كونها نعمة، ولاسيما عند بعض الشباب الذين استخدموها بصورة غير سليمة، مما أثر بشكل سلبي في سلوكهم الاجتماعي، وعلى علاقاتهم بالآخرين، فضلاً عن ذلك، أصبح الهاتف النقال يمثل مصدر إزعاج لكثير من الأسر، فوجود هذه التقنية (الهاتف ذو خاصية الكاميرا) يمكن أن يثير القلق والخوف، - ليس فقط - من انتشار صور

الفتيات من دون علمهن عبر الهاتف النقال بل إن الحالة قد تجاوزت ذلك، ووصل الخوف أيضاً على الصغار والمراهقين من مستخدمي هذا الهاتف من الانحراف بسبب المشاهد المخلة بالآداب من خلال الهاتف المتحرك والتي يمكن أن تنتقل من يد لأخرى عبر تقنية (البلوتوث) في الأسواق وحتى المدارس والجامعات، كون بعض الشباب يحتفظون بأفلام إباحية في هواتفهم^(١٨).

وتكمن خطورة إمكانيات تقنيات الاتصال الحديثة في تشكيل قيم المواطنين، إذ أصبح بالإمكان تبادل ملايين المعلومات بين الأفراد في شتى بقاع الأرض عن طريق الهاتف _ المحمول والعادي - ويمكن أن نلاحظ بشكل جلي التحولات الواضحة في سلوكيات الناس وأساليب حياتهم خلال هذه المدة الزمنية القصيرة، في الوقت التي كانت فيه هذه التحولات تحتاج إلى عشرات السنين كي تتم^(١٩).

وفي هذا السياق يعيش المجتمع المعاصر حضارة الصورة التي طغت في الفضائيات، إذ تسهم الدراما التلفازية إسهاماً واضحاً في عملية الضبط الاجتماعي، والتعامل مع القيم الأساسية التي يعيشها الناس، كونها لم تعد مجرد تسلية وترويح، بل هي وسيلة من وسائل التأثير والتغيير، والتعبير عن أفكار وعواطف ليست بالضرورة انعكاساً للحياة اليومية، لأنها تحمل نماذجاً جديدة للسلوك الاجتماعي الذي يسعى لإرضاء المشاهد وضمان ارتيابه بالبرنامج أكثر من سعيه إلى توجيه سلوك المشاهد وتعديله أو دعوته إلى نماذج أفضل لقيم ومثل لمعاني الإصلاح^(٢٠).

إن نسبة البرامج المستوردة للتلفاز في كثير من البلاد العربية والإسلامية كبيرة، لا يستهان بها، مما أعطى لقيم الغرب مجالاً أرحب في كثير من إنتاجه الموجه للعالم الإسلامي من خلال الدراما المتأثرة بالفكر الغربي، لتحمل قيماً وتصورات عن الحياة والسلوك تتعارض في كثير منها مع قيم المجتمع الإسلامي وسلوكه^(٢١).

ويساند هذه البرامج الوافدة إعلام داخلي يسير على نهجها ويقفقي آثارها، وبذلك سيكون سبباً من أسباب العديد من المظاهر السلبية في المجتمع مما يؤدي إلى تتبع سلوكيات منحرفة وغير مقبولة اجتماعياً، من مظاهرها:

١. سلوك منحرف لدى الأطفال والشباب والمراهقين وقد أظهرت بعض الدراسات، مثل دراسة (شرام وباندوره)، التي تؤكد أن هناك علاقة بين رؤية مشاهد العنف في التلفاز وقابلية ممارسة العنف في الواقع^(٢٢).

٢. التركيز على أفلام العنف وأحداث الإجرام، يقود المراهقين والشباب إلى تطبيع علاقاتهم بالسلوك الإجرامي.

٣. بروز النزعة الاستهلاكية في المجتمع على حساب الاجتهاد الإنتاجي لإعلانات التلغاز ومظاهر الترف والبدخ، وتعويد الناس على عادات السلوك الشرائي^(٢٣).

وفي عصر المعلومات الجديد، أصبحت شبكة الانترنت جزءاً مهماً وأساسياً في حياتنا المعاصرة، ووسيلة فعّالة في التقدم والازدهار، لما لها من مردود إيجابي في شتى مناحي الحياة. وتعد الاستكشافات العصرية لشبكة الانترنت من الوسائل التي يعتمد في الحصول على المعلومات والمواقع الإلكترونية قصيرة جداً، من خلال استخدام البرمجيات والمواقع الإلكترونية (Websites) والبريد السريع الإلكتروني (Electronic mail)، فضلاً عن خدمات التخاطب والمحاورة وال دردشة (Chat and Voice chat)، كل هذه الاستخدامات جعلت شبكة الانترنت ضرورة حياتية ومطمح الجميع، ولاسيما من قبل الشباب، مما أحدث تأثيراً بالغاً في سلوك المراهقين والمراهقات، عندما يكون مردوده إيجابياً وعلمياً وإعلامياً وثقافياً في تمكينهم من بناء الاتجاهات السلوكية المرغوبة^(٢٤).

وبقدر ما تحمله شبكة الانترنت من إيجابيات، قد يسبب لبعض مستخدميها سلبيات كثيرة، أقل ما يوصف به أنه خطير، إذا لم يُحسن استخدامه، ولاسيما من المراهقين والمراهقات إذ إن الشكوى في تزايد مستمر في التأثير السلبي لهذه الشبكة على أخلاق المراهقين والمراهقات وسلوكهم في أقطار العالم وبخاصة في البلاد العربية والإسلامية، بسبب عدد زوار صفحات ومواقع الانترنت الخاصة بالإباحية في تزايد، مما حدا بوزارة العدل في أمريكا أن تقول: لم يسبق في فترة من تأريخ الانترنت في أمريكا تفشت هذه الزيادة من الزوار^(٢٥).

وقد بينت معظم الدراسات الآثار السلبية للانترنت، التي أجريت في بيئات غربية، وقد لا تنطبق علينا تفصيلاً.

وبخصوص الدراسات العربية، وجد (عبد الكريم الحربي) في أطروحته للدكتوراه بعنوان (الانترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجروح) (المملكة العربية السعودية (٢٠٠٣) إذ أشارت العينة إلى: أن دخولهم لأكثر من موقعين بحدود (٥٥,٥%) والمواقع الفنية بنسبة ٧,١٦% والمحادثة والمحاورة (chat) بنسبة ١٢% ومواقع الجنس (١٠,٧%) والمراسلة عن طريق الانترنت بلغت ٥٩,١% والمراسلات العاطفية بنسبة

(٥٠%)، والمواقع الإجرامية فكانت النسبة (٣١،٩%) والدينية (٢٣،٢%)، ومشاهدة من يرسلون عبر التصوير على الهواء مباشرة فكانت النسبة عالية بحدود (٥٦،٩%)، وأخيراً المواقع الممنوعة بلغت النسبة (٤٥،٤%)^(٢٦).

وهكذا تبين أن الانغماس في استخدام شبكة الانترنت ولاسيما شريحة الشباب من كلا الجنسين، قد أحدث اتجاهات سلوكية غير مرغوب فيها وكوّن عندهم إضراراً اجتماعية، فضلاً عن ذلك انحرافات جنسية وارهاقات نفسية. ويظهر من هذا كله أن الأثر الحاصل كنتيجة لاتصال شخصين أو أكثر في الموقف الاجتماعي هو حالة من التفاعل والذي يتحدد شكله تبعاً للأثر الذي ينتج عن عملية الاتصال الاجتماعي، لأنه ربما تكون الآثار سلبية أو إيجابية، ولكلا الأثرين دور في النسق الاجتماعي، وهذا ما سيوضحه الجانب الميداني من البحث.

المبحث الثالث

الإطار المنهجي

الإجراءات المنهجية للبحث

١. نوع البحث ومنهجيته

يعدّ هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية التي تعتمد على مجموعة من الخطوات والتي تضمنت جمع البيانات وتحليلها ومن ثم تفسيرها بغية التوصل إلى النتائج العلمية^(٢٧). أما منهج البحث فأن تحديد طبيعة المنهج المستخدم يعتمد على طبيعة الموضوع والظروف المحيطة به، وانسجاماً مع نوع بحثنا وطبيعته، تطلب الأمر إتباع منهج المسح الاجتماعي بطريقة العينة للحصول على المعلومات عن وحدات البحث الخاصة ببحثنا^(٢٨)، وذلك من خلال المراحل الآتية :

أ. تحديد عينة البحث

يقصد بعينة البحث هي الأنموذج الذي يجري الباحث مجمل عمله عليه^(٢٩) وقد شمل هذا البحث عينة عشوائية تحدد حجمها بـ (١٠٠) وحدة موزعة في جامعة الموصل على أربع كليات اثنتان منها إنسانية هما كلية الآداب وكلية التربية واثنتان علمية هما كلية الهندسة وكلية علوم الحاسوب، بحيث أدخلنا ما يقارب من (٢٥) وحدة من كل كلية موزعين على أقسام ومراحل مختلفة مع مراعاتنا لإمكانية التوازن بين الجنسين من حيث التمثيل.

ب. مجالات البحث

أولاً: المجال المكاني: انحصر المجال المكاني في جامعة الموصل.
ثانياً: المجال البشري: اعتمد البحث على عينة مسحوبة من مجتمع البحث، ممثلاً بعينة من (١٠٠) وحدة.

ثالثاً: المجال الزمني: أمتد المجال الزمني للبحث من ٢٠٠٩/١٠/١ ولغاية ٢٠١٠/١٠/١، بما فيه تحليل البيانات واستخلاص النتائج.

ت. تصميم الاستمارة الأستبائية (المقياس)

كانت الاستمارة هي أداة البحث التي تجمع الباحث بالعينة، وتكون المقابلة حولها، أي أنها تحتوي على أسئلة علمية تتعلق بموضوع البحث، ولأجل إعداد المقياس وصياغة أسئلته تمت مراجعة المصادر التي تخص موضوع بحثنا، بغية الحصول على معلومات خاصة بالموضوع وإعداد الأسئلة، وقد قمنا بإجراء دراسة استطلاعية حول الموضوع إذ لجأنا إلى سؤال استطلاعي عن أثر تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي، وبالتالي تمكنا من تحديد المقياس. ولغرض الوقوف على صدق فقرات المقياس، عُرض على (ستة) خبراء متخصصين في علم الاجتماع واعتماداً على آرائهم احتسب المعدل العام لنسب موافقة الخبراء على الفقرات، وتبين أن معدل هذه النسب بلغ (٨٩%) التي تشكل صدق المقياس (*).

أما ثبات المقياس، والذي نعني به درجة التزام العينة باستجاباتهم التي يدلون بها إزاء فقرات المقياس، إذ احتسب ثبات الأداة بطريقة (إعادة الاختبار) على (عشر) وحدات إذ تم مقابلتهم والحصول على إجاباتهم الأولى، وبعد مضي (أربعة عشر) يوماً، قابلنا العينات نفسها، فحصلنا على درجات ثانية من إجاباتهم فأصبحت لدينا مجموعتين من الأرقام وبذلك أمكن لنا استخدام معامل ارتباط (سبيرمان) بينهما وكانت نتيجة (٠,٨٧) وهي نتيجة تدل على أن الأداة تتسم بالثبات.

ث. المقابلات الميدانية

المقابلة هي حوار يدور بين الباحث والمستجيب، يبدأ هذا الحوار بخلق علاقة وئام بينهما ليضمن الباحث الحد الأدنى من تعاون المستجيب ثم يشرح الباحث الغرض من المقابلة^(٣٠).

ج. تبويب البيانات الميدانية

ينطوي تبويب البيانات الميدانية على مراحل عدة هي: التأكد من صحة الإجابات وتدقيقها، واستخراج الدرجات الكلية لإجابات العينة، ومن ثم بيان وزن كل فقرة على حدة، وجمع أوزان كل الفقرات للوصول إلى الوزن النهائي، وهو الوزن الرياضي، الأمر الذي تطلب إلى إعادة ترتيب فقرات المقياس.

ح. تكوين الجداول الإحصائية وعملية التحليل الإحصائي

تتجلى هذه العملية بتفسير الأرقام والإحصاءات في الجداول تفسيراً يفضي إلى نتائج يمكن تفسيرها علمياً، وأُستخدِمت في هذا البحث وسائل إحصائية عدة في تحليل البيانات للوقوف على أهداف البحث ونتائجه ومن هذه الوسائل:

$$١. \text{ النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times 100$$

$$٢. \text{ الوسط الحسابي} = \bar{س} = \frac{\text{مج س ك}}{ن}$$

$$٣. \text{ الانحراف المعياري} = ع = \sqrt{\frac{\text{مج ح ك}^2}{\text{مج ك}} - \bar{س}^2}$$

$$\text{الوزن الرياضي} = \text{ور} = \frac{\text{ت ك} \times ٤ + \text{ت ك} \times ٣ + \text{ت م} \times ٢ + \text{ت ل} \times ١ + \text{ت ل} \times ٠}{٤ \times ن} \quad \boxed{١٠٠ \times}$$

٥- اختبار (T. test) .

المبحث الرابع بيانات البحث ونتائجها

تعدّ البيانات الأساسية من المتغيرات المهمة التي تفسر لنا الإطار العام لمجمل الخواص الديمغرافية لوحدات الدراسة بوصفها الصفة الموضحة لشخصية المبحوث ومدى تكيفه مع أفراد المجتمع من ناحية والوقوف على بعض المظاهر السلوكية لديهم من ناحية أخرى. وهذا الأمر بحد ذاته يفسر إلى حد ما بعض استجابات وحدات الدراسة، ويُعرفنا بدور بعض الفروق في استجاباتهم على بعض المتغيرات التي يتم البحث عنها.

أولاً : بيانات البحث العامة

١. الجنس:

يعد الجنس من المتغيرات المهمة في توضيح بعض الاستجابات نحو الأمور المختلفة في الحياة، خاصة في مجتمع ما زالت تحكمه إلى حد ما العادات والتقاليد المتوارثة تاريخياً ولها تأثيراً في استجابات الأفراد نحو قضايا التحديث أو مواكبة التقدم. والجدول (١) يوضح جنس وحدات الدراسة، حيث يشير إلى أن (٦١%) من تلك الوحدات هم من الذكور و (٣٩%) منهم من الإناث وهذا يشير بحد ذاته إلى تمثيل كلا الجنسين في وحدات الدراسة.

الجدول (١) يبين الجنس لوحدة الدراسة

الجنس	وحدات الدراسة	العدد	%
ذكر		٦١	٦١%
أنثى		٣٩	٣٩%
المجموع		١٠٠	١٠٠%

٢. العمر:

يعدّ العمر من المتغيرات الحيوية الدالة على بعض الفروق الفردية بين وحدات الدراسة تجاه المسائل المختلفة في الحياة العامة، نتيجة تعرضه لمواقف اجتماعية متباينة مما يساعده على اكتساب الخبرات المختلفة، وهنا تكمن أهمية هذا المتغير، إذ يشير الجدول (٢) إلى أن (٢٠%) من وحدات الدراسة كانت أعمارهم من (٢٠-٢١) سنة بينما شكلت فئة (٢٢-٢٣) سنة نسبة (٤٨%) في حين أن نسبة (٣٢%) هي لفئة (٢٤-٢٥) سنة. وقد بلغ الوسط الحسابي لفئات أعمار وحدات الدراسة (٢٢,٧) سنة، بانحراف معياري قدره (١,٤) سنة.

الجدول (٢) يوضح العمر لدى وحدات الدراسة

الفئات العمرية بالسنة	وحدات الدراسة	العدد	%
٢٠-٢١		٢٠	٢٠%
٢٢-٢٣		٤٨	٤٨%
٢٤-٢٥		٣٢	٣٢%

المجموع	١٠٠	%١٠٠
---------	-----	------

٣. الحالة الاجتماعية

كثيراً ما يعتمد بعض الباحثين على مؤشر الحالة الاجتماعية لمعرفة مدى استقرار الفرد اجتماعياً، وتأثير هذا الاستقرار في ميوله وتفضيلاته الاجتماعية، لذا فإن لهذا المتغير أهمية في معرفة بعض الأسباب الكامنة وراء استجابات المبحوثين. والجدول (٣) يُظهر أن (٤١%) من وحدات الدراسة هم متزوجون وهي بالتأكيد نسبة عالية لشريحة الطلبة الجامعيين، وأن (٥٩%) منهم عَزَاب وهي نسبة متوقعة عن الوحدات.

الجدول (٣) يوضح الحالة الاجتماعية لوحدات الدراسة

الحالة الاجتماعية	وحدات الدراسة	العدد	%
متزوج	٤١	٤١	%٤١
أعزب	٥٩	٥٩	%٥٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	%١٠٠

٤. المرحلة الدراسية

تكمن أهمية المرحلة الدراسية بوصفه عاملاً مهماً في تكوين الشخصية وما له من دور في مواقفه الاجتماعية. والجدول (٤) يشير إلى أن (٢٠%) من وحدات الدراسة هم في المرحلة الجامعية الأولى و (١٨%) منهم في المرحلة الجامعية الثانية، أما المرحلة الثالثة فكانت نسبتهم (٣٧%) في حين أن نسبة (٢٥%) منهم في المرحلة الجامعية الرابعة.

الجدول (٤) يوضح المرحلة الدراسية لوحدات الدراسة

المرحلة الدراسية	وحدات الدراسة	العدد	%
المرحلة الأولى	٢٠	٢٠	%٢٠
المرحلة الثانية	١٨	١٨	%١٨
المرحلة الثالثة	٣٧	٣٧	%٣٧
المرحلة الرابعة	٢٥	٢٥	%٢٥
المجموع	١٠٠	١٠٠	%١٠٠

٥. الخلفية الاجتماعية

إن البيئة الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد تقع على جانب كبير من الأهمية في تحديد الاتجاهات المختلفة لمواقف اجتماعية متباينة. الأمر الذي استوجب معرفة الخلفية الاجتماعية لوحدة الدراسة، فالجدول (٥) يوضح أن (٧٩%) من وحدات الدراسة هم من البيئة الحضرية أو على الأقل يسكنون في المدينة، ونسبة (٢١%) هم من سكنه المناطق الريفية.

الجدول (٥) يشير إلى الخلفية الاجتماعية لوحدة الدراسة

وحدات الدراسة الخلفية الاجتماعية	العدد	%
ريفي	٢١	٢١%
حضري	٧٩	٧٩%
المجموع	١٠٠	١٠٠%

٦. مستوى دخل الأسرة

من المؤشرات الاقتصادية المهمة والدالة أيضاً على الفروق الفردية بين وحدات الدراسة هو مستوى الدخل، إذ يشكل مدخلاً يسمح بالتعرف على الخلفية الاقتصادية للمبحوث واستجاباته السلوكية. والجدول (٦) يشير إلى أن (٤٥%) من وحدات الدراسة يتراوح مقدار دخلهم الشهري من (٢٥١-٥٠٠) ألف دينار عراقي بالشهر وأن (٣٤%) منهم مقدار دخلهم الشهري هو من (٥٠١-٧٥٠) ألف دينار، وأن (٢١%) من وحدات الدراسة دخلهم الشهري هو (٧٥٠-١٠٠٠,٠٠٠) دينار عراقي. وقد بلغ الوسط الحسابي لدخل وحدات الدراسة (٥٦٥,٣) ألف دينار عراقي، بانحراف معياري قدره (١٩٤) ألف دينار عراقي.

الجدول (٦) يبين مستوى دخل الأسرة الشهري لوحدة الدراسة

وحدات الدراسة الدخل الشهري بالألف	العدد	%
٥٠٠-٢٥١	٤٥	٤٥%
٧٥٠-٥٠١	٣٤	٣٤%
١٠٠٠,٠٠٠-٧٥١	٢١	٢١%

المجموع	١٠٠	%١٠٠
---------	-----	------

٧. مدة امتلاك التقنية:

أصبح امتلاك تقنيات الاتصال الحديثة من الأمور الدالة على مدى مواكبة الحداثة في المجتمع، والمدة الزمنية لامتلakها فيها دلالات ضمنية تشير إلى مجموعة من الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن البعد النفسي لدى وحدات الدراسة. والجدول (٧) يشير إلى مدة امتلاك التقنية من قبل وحدات الدراسة وحسب النسب والفترات الزمنية لكل تقنية.

الجدول (٧) يشير إلى مدة امتلاك التقنية لوحدات الدراسة

وحدات الدراسة	المدة بالسنة	العدد	%
مدة امتلاك التقنية بالسنة	١-٢	٦	%٦
	٣-٤	٢٦	%٢٦
	٥-٦	٦٨	%٦٨
الهاتف النقال	١-٢	٤	%٤
	٣-٤	٦٠	%٦٠
	٥-٦	٣٦	%٣٦
الانترنت	١-٢	٥٠	%٥٠
	٣-٤	٣٠	%٣٠
	٥-٦	٢٠	%٢٠
المجموع		١٠٠	%١٠٠

ثانياً: مقارنة بعض متغيرات البحث

تُشير بيانات الجدول (٨) إلى بعض الفروق المعنوية بين بعض المتغيرات العامة للبحث حيث تم تصنيف درجات متغيرات الدراسة، واحتساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل متغير، وكما يلي :

الجدول (٨) يوضح نتائج فئات المقارنة حسب متغيرات الدراسة

فئات مقارنة	حجم العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة اختبار T. test	مستوى الدلالة وطبيعة الفرق %٠,٠٥
الجنس	ذكر	٩٠	١٤	٠,٧	ليس للفرق دلالة إحصائية
	أنثى	٩٢	١٤		
الحالة الاجتماعية	أعزب	٨٧	١١	٢	يوجد فرق ذو دلالة إحصائية
	متزوج	٩٣	١٥		
الخلفية الاجتماعية	ريفي	٨٤	١٢	٢,٣	يوجد فرق ذو دلالة إحصائية
	حضري	٩١	١٣		

القيمة الجدولية : ١,٩٦ . مستوى الدلالة : ٠,٠٥ .

بعد إجراء المقارنة بين المتغيرات باستخدام اختبار (T. test) نجد أن متغير الجنس يُشير إلى أنه ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية إذ إن قيمة (T. test) المحسوبة (٠,٧) وهي أقل من القيمة الجدولية (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) . وهذا يدل على أن هناك تماثلاً في ميول واتجاهات الذكور والإناث فيما يخص تأثير تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي، وهذا يعني أن متغير الجنس لا يؤثر في انعكاس تأثير تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي.

في حين يوجد فرق معنوي بين متغير الحالة الاجتماعية (العزاب والمتزوجون) إذ كانت قيمة (T. test) المحسوبة (٢) وهي أكبر من القيمة الجدولية (١,٩٦) . وأيضاً يوجد فرق معنوي بين متغير الخلفية الاجتماعية (الريف والحضر) حيث كانت قيمة (T. test) المحسوبة (٢,٣) وهي أكبر من القيمة الجدولية (١,٩٦)، وهذا يعني أن المتغيرات أعلاه تؤثر في انعكاس تأثير تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي.

المبحث الخامس أهم نتائج البحث

لأجل التعرف على التأثيرات التي تتركها تقنيات الاتصال في السلوك الاجتماعي، تم استخراج الوزن الرياضي لكل فقرة من فقرات المقياس (***) والبالغ عددها (٣٢) فقرة، تضمنت أسئلة متنوعة عن تقنيات الاتصال والأثر الذي تحدثه هذه التقنيات بين الطلبة التي تستخدمها، ومن الجدول (٩) يمكننا أن نستخلص أهم النتائج الآتية:

الجدول (٩) يوضح ترتيب فقرات المقياس حسب وزنها الرياضي (***)

الوزن الرياضي	الفقرات	ت
٨١	تكرار مشاهدة الأطفال للبرامج الفضائية العنيفة قد تولد لديهم سلوكاً أكثر عدوانية.	١
٧٩,٧	لمستوى وعي متلقي المعلومة دور في إنجاح عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي.	٢
٧٨,٥	تعد التقنيات الحديثة سلاحاً ذا حدين بإمكان الفرد التحكم بمزاياها.	٣
٧٧,٥	تكون وسائل الاتصال حالة من الإشباع للمعلومة المتناقلة بين الأطراف المتفاعلة.	٤
٧٧,٢	تدعم بعض الأفلام الأجنبية مظاهر العنف لدى الشباب.	٥
٧٧	تعمل الاتصالات الحديثة على خلق حالة من التأثير والتأثر بين الأطراف المتفاعلة.	٦
٧٦	تساهم وسائل الاتصال الحديثة على نضوج ثقافة المجتمع ومواكبتها الحضارية. تعد وسائل الاتصال الحديثة نعمة على البشرية بما لها من مزايا ومحاسن.	٧
	وجود فكرة متبادلة بين الأطراف المتفاعلة دليل على فاعلية الاتصال	٨

٧٥ من المظاهر الجيدة للاتصالات الحديثة أنها قربت بين ثقافات الشعوب وجعلتهم أهل قرية صغيرة.	
٧٤,٧	تؤثر المسلسلات الأجنبية (المُدبلجة) في عاداتنا وممارساتنا اليومية سلبياً.	٩
٧٤,٥	الصور والأفلام الإباحية المنشورة على الانترنت تؤثر في سلوك الفرد في المجتمع.	١٠
٧٢,٧	تُساهم الفضائيات بنشر ثقافة الاستهلاك عند الأفراد بدلاً من الادخار.	١١
٧١,٧	يُساهم (الموبايل) بإشباع حاجات المرهقين حتى وإن كانت بطرائق مُنحرفة.	١٢
٧٠,٥	هناك دائماً غاية يسعى القائم بالاتصال إلى تحقيقها في المجتمع.	١٣
٧٠,٢	تؤدي تقنيات الاتصال الحديثة دوراً ترفيهياً (ترويحياً) لدى الأفراد في المجتمع.	١٤
٦٨,٧	تخدم تقنية الانترنت البشرية أكثر من أن تضرها. تُشكل وسائل الاتصال الحديثة قيم اجتماعية جديدة في المجتمع.	١٥
٦٧,٥	تُسهل شبكة الانترنت فرص التواصل الغرامي بين الشباب ولقاءاتهم.	١٦
٦٧,٢	تُعد التقنيات الحديثة من أهم وسائل التطور والانفتاح على العالم الخارجي مما ينعكس على سلوك الأفراد. تُساهم وسائل الاتصال الحديثة على نقل المشاعر والأحاسيس بين الأفراد.	١٧
٦٦,٧	تُحفز المواقع للجريمة على الانترنت دوافع السلوك الإجرامي لدى الشباب. تؤثر وسائل الاتصال في أفعال الأفراد اليومية.	١٨

١٩	قنوات الاتصال الفعّالة تؤدي إلى تكوين علاقات اجتماعية أقوى.	٦٦,٢
٢٠	تغيرت بعض العادات والتقاليد الاجتماعية بفعل وسائل الاتصال الحديثة.	٦٥
٢١	تُساهم تقنيات الاتصال الحديثة في زيادة الوعي الديني لدى أفراد المجتمع	٦٤,٧
٢٢	لوسائل الاتصال الحديثة آثار سلبية في سلوك الفرد والتزامه الأخلاقي.	٦٤
٢٣	يتأثر سلوك الفرد سلباً من خلال تلقيه الكم الهائل من المعلومات يومياً.	٦٣
٢٤	تعمل تقنية (الموبايل) على تسهيل الانحراف السلوكي لدى الشباب.	٦١,٢
٢٥	يُعدّ الهاتف النقال (الموبايل) تقنية اتصال سلبية أكثر من أن تكون إيجابية في المجتمع.	٥٥,٢
٢٦	تُحدث وسائل الاتصال الحديثة تغييراً في المنظومة القيمية المتوارثة للأسرة.	٥٥
٢٧	أكثر مزايا الانترنت التي تُهمني هي المحادثة أو (voice chat).	٤٦,٧

إذ نلاحظ أن الإجابات المتعلقة بما تقدمه الفضائيات من برامج فضائية عنيفة تولد سلوكاً أكثر عدوانية عند تكرار مشاهدة الأطفال لها، إذ جاءت بأعلى وزن رياضي وقدره (٨١) درجة، على مستوى جميع فقرات المقياس، وما يخص الأفلام الأجنبية ودعمها لمظاهر العنف لدى الشباب، جاءت بوزن رياضي (٧٧,٥) درجة، وأما أثر المسلسلات الأجنبية (المُدبلجة) في عاداتنا وممارساتنا اليومية سلبياً، كان تأثير هذه المسلسلات الأجنبية واضحاً، إذ جاءت بوزن رياضي قدره (٧٤,٧) درجة، وبخصوص مساهمة الفضائيات في نشر ثقافة الاستهلاك عند الأفراد بدلاً من الادخار، حصلت هذه الفقرة على وزن رياضي بلغ (٧٢,٧) درجة.

وتشير بيانات هذه الدراسة أيضاً إلى أن عملية التأثير والتأثر بين الأطراف المتفاعلة تحتاج إلى مستوى من الوعي بماهية هذه التقنيات وأبعادها على مستخدميها. لأن مواكبة الفرد للحضارة في تقنياتها تجعله يدرك في أحيان كثيرة أن لهذه التقنيات أبعاداً تخدم

البشرية وأبعاداً أخرى من الممكن أن تساهم في هدم ما بنته الأجيال عبر قرون من الزمن، وقد جاءت الفقرة المعبرة عن هذه الفكرة بواقع وزن رياضي (٧٩,٧) درجة، وأشارت أيضاً إلى أن المعلومة المتناولة بين الأفراد لا يُدَّ أن تشكل حالة من الإشباع قبل أن تظهر علامات الاستجابة في سلوك المتلقي لها. فضلاً عن ذلك نجد في إجابات المبحوثين تأكيداً على أن للتقنيات الحديثة مساهمة في نضوج ثقافة المجتمع وبلورتها وبالتالي خلق حالة لدى مستخدميها تشعرهم بالرغبة في مواكبة الحداثة وبهدف إشباع الحاجات المظهرية أو الكمالية، وجاءت هذه الفقرة بوزن رياضي بلغ (٧٦) درجة. مع ضرورة ملاحظة أن معظم المبحوثين يعدون هذه التقنيات من نعم هذا العصر، إذ أشار معظمهم إلى أن للاتصالات الحديثة مظاهر جديدة تكمن أبرزها في السعي للتقارب بين الشعوب وجعلهم أهل قرية صغيرة وخلق حالة من الاندماج الثقافي من خلال المحاكاة بين الشعوب لتكوين أنموذج لإنسان عصري وفق قواعد عالمية.

أما تأثيرات شبكة الانترنت في السلوك الاجتماعي، فقد جاءت فقرة (الصور والأفلام الإباحية المنشورة على الانترنت تؤثر في سلوك الفرد)، بوزن رياضي قدره (٧٤,٥) درجة، وعن خدمات تقنيات الانترنت البشرية أكثر من أضرارها، وحصلت على وزن رياضي قدره (٦٨,٧) درجة. وتساوت هذه الفقرة بالوزن الرياضي نفسه مع الفقرة التي تضمنت أن وسائل الاتصال تُشكل قيماً اجتماعية جديدة في المجتمع.

وأما فقرة تسهيل شبكة الانترنت فرص التعارف بين الشباب ولقاءاتهم، فقد حصلت على وزن رياضي قدره (٦٧,٥) درجة، وتساوت الفقرتان (تحفز المواقع الجريمة على الانترنت دوافع السلوك الإجرامي لدى الشباب) و (تؤثر وسائل الاتصال في أفعال الأفراد اليومية)، إذ حصلنا على وزن رياضي قدره (٦٦,٧) درجة. وبخصوص تلقي المعلومات وتأثير في سلوك الفرد، حصلت على وزن رياضي قدره (٦٣) درجة. وعن المحادثة بوصفها أكثر المزايا التي لها أهمية، حصلت على أقل وزن رياضي قدره (٤٦,٧) درجة على مستوى المقياس.

إن شبكة الانترنت التقنية العجيبة التي حولت العالم خلال فترة زمنية محدودة من مرحلة احتكار نقل المعلومة أو المعرفة بشكل عام إلى مرحلة فتحت آفاقاً أمام متلقي تلك المعرفة، بحيث أصبح بإمكان أي فرد بالعالم أن يحصل على معلومة حول أي شيء يمكن أن يخطر بباله وفي شتى مجالات المعرفة البشرية الأمر الذي قرب كثيراً بين رؤى أفراد

متباعدين جغرافياً وحضارياً. فضلاً عن ما تؤمنه هذه الشبكة من خدمات عديدة تتمثل بإمكانية الاتصال والتواصل بصرياً أو سمعياً أو صورة وصوتاً، إذ نجد الأفراد والمؤسسات في المجتمع وعلى المستويات كافة تلجأ إلى هذه الشبكة لتحقيق غايات متعددة، كل هذا جعل سلوك الفرد يتأثر سلباً وإيجاباً وبشكل مباشر بسلسلة قوية من المثيرات المختلفة لتولد لديهم استجابات نحو أمور معينة.

فعلى مستوى الأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية، تبين من نتائج الدراسة الميدانية أنها تأثرت كثيراً بشبكة الانترنت بحيث استهدفت هذه الشبكة شرائح محددة، ولاسيما شريحة الشباب، من خلال نشر وعرض بعض الأمور التي تنتافي مع الآداب العامة مثل عرض الأفلام الإباحية وتوفير وسيلة التواصل غير الشرعي بين الجنسين وتحفيز أو زرع دوافع السلوك العدواني ولاسيما لدى الشباب، وأحياناً خلق حالة من الفوضى في إدراك المعلومة وتلقيها أو المعرفة بسبب الضغط الذي تولده زيادة حجم المعرفة وتسارعها، وهذا بالتأكيد لا يقلل من أهمية البعد الإيجابي لهذه التقنية. إذ إن التقنية هي سلاح ذو حدين، نفعها وضررها يعتمد على توظيفها.

وفيما يخص تأثيرات الهاتف النقال في السلوك الاجتماعي. يُسهم الهاتف النقال (الموبايل) بإشباع حاجات المراهقين بطرائق مُنحرفة، وقد جاءت هذه الفقرة بوزن رياضي قدره (٧١,٧) درجة. وتعمل تقنية الهاتف النقال على تسهيل الانحراف السلوكي لدى الشباب، بحصولها على وزن رياضي قدره (٦١,٢) درجة. وأما فقرة عدّ الهاتف النقال تقنية اتصال سلبية أكثر من أن تكون إيجابية في المجتمع فقد جاءت بوزن رياضي قدره (٥٥,٢) درجة.

وبخصوص وسائل الاتصال وأثرها في عملية التفاعل الاجتماعي، والتي تضمنت الفقرات (مستوى وعي متلقي المعلومة ودوره في إنجاز عملية الاتصال والتفاعل الاجتماعي) و (تكون وسائل الاتصال حالة من الإشباع للمعلومة المتفاعلة بين الأطراف المتفاعلة) و (تعمل الاتصالات الحديثة على خلق حالة من التأثير والتأثر بين الأطراف المتفاعلة) و (وجود فكرة متبادلة بين الأطراف المتفاعلة دليل على فاعلية الاتصال)، إذ جاءت الأوزان الرياضية لهذه الفقرات على التوالي (٧٩,٧)، (٧٧,٥)، (٧٧)، (٧٥) درجة، وتبين من خلال هذه الأوزان التي حصلت عليها الفقرات أن لوسائل الاتصال تأثيراً في التفاعل الاجتماعي، على مستوى عالٍ.

أما الدور الترفيهي (الترويحي) لتقنيات الاتصال الذي تؤديه للأفراد في المجتمع، فقد حصلت هذه الفقرة على وزن رياضي قدره (٧٠,٢) درجة. وعن تأثير انعكاس وسائل الاتصال بانفتاحها على العالم الخارجي في سلوك الفرد، جاءت هذه الفقرة بوزن رياضي قدره (٦٧,٢) درجة. وهل تؤدي تقنيات الاتصال إلى تكوين علاقات اجتماعية أقوى، حصلت هذه الفقرة على وزن رياضي قدره (٦٦,٢) درجة.

ولمعرفة التغيير في العادات والتقاليد الاجتماعية بفعل وسائل الاتصال، وهل تحدث وسائل الاتصال تغييراً في المنظومة القيمية المتوارثة للأسرة، فقد حصلت هاتان الفقرتان على وزن رياضي بلغ على التوالي (٦٥)، (٥٥) درجة.

بعد تحليل إجابات الباحثين نكون قد وقفنا أمام فكرتين، تقول الأولى إن الهاتف النقال يُقدم خدمات جليلة تُساهم وبشكل مباشر في تذليل الكثير من الصعوبات في عملية الاتصال أو التواصل مع الآخرين وقضاء الحاجات اليومية المختلفة. أما الفكرة الثانية فإنها تُشير إلى أن الهاتف النقال ساهم في تغيير المنظومة القيمية للأسرة ووضع بعض القيم الاجتماعية العريقة على المحك أو عرضة لتركها وعدها من الماضي وعدم قدرتها على المواكبة، وهذا الأمر بحد ذاته يُشكل خطراً على قيمنا الاجتماعية وطرائق التنشئة الاجتماعية وأشكال الضبط الاجتماعي وممارسة الأسرة لدورها التربوي.

وخلاصة القول إننا نعيش عصر التقنيات الحديثة في عالم الاتصالات، وهذا العصر يُشكل بحد ذاته مرحلة أو محطة من التاريخ الحضاري لشعوب العالم، ولكل مرحلة مظاهرها في التقدم والتطور، وأبعادها الإيجابية والسلبية، تُعالج مشاكل العصر وتؤمن الحلول لتلك الصعاب، وبالوقت ذاته تخلق مشاكل وتُظهر مُعضلات مُختلفة تماماً ومثلما ينعم الفرد بالبعد الإيجابي لها يتحمل وزر البعد السلبي ويعمل على إمكانية تكيفه مع الظروف الجديدة من خلال ابتكار وسائل أخرى، والمرحلة الحضارية بأبعدها المختلفة تنعكس على السلوك الاجتماعي للفرد ويُستدل على ماهية السلوك ونمطه.

التوصيات والمقترحات

لا بد من التسليم بأن تقنيات الاتصالات لا يمكن تجاهلها أو منعها كونها قد تجاوزت حدود المكان، لذا وبناءً على نتائج البحث، لزاماً علينا أن نوصي بما يأتي:

١. ينبغي أن تكون سلطة الأسرة في التعامل مع الأبناء فيما يخص اختيار المواد التي تُبث عبر الفضائيات التلفازية، قائمة على الحوار وليس على أسلوب السلطة القهرية.
٢. العناية بالدورات والندوات العلمية بهدف توعية الكوادر العلمية من جهة ونقل هذه الأفكار إلى طلبتهم من جهة أخرى.
٣. حثّ الطلبة على التسلح بالعلم والمعرفة والتكنولوجيا، لأن هذه المهارات تُعطيهم القوة والحصانة.
٤. يجب تحصين النفس ذاتياً من خلال الوعي جيداً بما هو قادم عبر تقنيات الاتصالات والتنبه على ما تحمله في طياتها من سموم غريبة.
٥. يجب أن يلعب الوعظ الديني دوراً مؤثراً في تبصير المجتمع لمضار تقنيات الاتصالات.
٦. إن حاجتنا للدفاع عن هويتنا الثقافية لا تقل عن حاجتنا لاكتساب الأسس والأدوات التي لا بُد منها لدخول عصر العلم والتكنولوجيا.

الهوامش:

- ١- مهنا، فريال، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢، ص٦٧.
- ٢- البكري، أياد شاكر، تقنيات الاتصال بين زمنين، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣م، ص١٥.
- ٣- الوردي، زكي حسين (الدكتور)، وعامر إبراهيم، الاتصالات، مطابع التعليم العالي، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص١٦٣.
- ٤- الحسن، إحسان محمد (الدكتور)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩، ص٣٣٢.
- ٥- عبد الرحيم، طلعت حسن (الدكتور)، علم النفس الاجتماعي المعاصر، ط٢، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨١، ص٨٢.
- ٦- سويف، مصطفى (الدكتور)، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي، ط٢، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٠، ص٣٢٩.
- ٧- الهيتي، هادي نعمان، الاتصال والتغير الثقافي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨، ص٥-٨.

- ٨- عبد الباقي، زيدان (الدكتور)، وسائل وأساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية والإدارية والإعلامية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٩، ص٣١.
- ٩- إمام، إبراهيم (الدكتور)، الإعلام والاتصال بالجمهور، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٧٠.
- ١٠- عاشور، أحمد صقر (الدكتور)، السلوك الإنساني في المنظمات، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، ١٩٨١، ص٢٠٧.
- ١١- دسوقي، كمال (الدكتور)، دينامية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ج١، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٣٢.
- ١٢- كوهن، بيرسي (الدكتور)، النظرية الاجتماعية الحديثة، ترجمة د. عادل مختار الهواري، ك١، مطبعة جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٨٠، ص١٩١.
- ١٣- دسوقي، كمال (الدكتور)، دينامية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس، ج١، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ١٩٦٩، ص٣٢٩.
- ١٤- السيد، فؤاد البهي (الدكتور)، علم النفس الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٤، ص١٨٩.
- ١٥- ميا، علي (الدكتور)، وآخرون، العولمة وتحدياتها التقنية والتكنولوجية على الإدارة، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، المجلد (٢٧)، العدد (٢)، ٢٠٠٥، ص٩٧.
- ١٦- السبعوي، هناء جاسم، الآثار الاجتماعية للهاتف النقال، مجلة دراسات موصلية، العدد (١٤)، مركز دراسات الموصل، ٢٠٠٦، ص٨١.
- ١٧- عزي، عبد الرحمن، الثقافة وحتمية الاتصال، نظرة قيمة، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٥)، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٦.
- ١٨- علي، زينة، التأثيرات السلبية للجوال على الأطفال والمراهقين، نقلاً عن موقع ضمن شبكة الانترنت www.dantdubai.com. بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٠٨ م.
- ١٩- السبعوي، جمعة جاسم (الدكتور)، التطور التقني للاتصال وتأثيره الثقافي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٠٧.
- ٢٠- محمد، أحمد حسن (الدكتور)، التأثير الإعلامي في الظواهر الاجتماعية/ نقلاً عن موقع في شبكة الانترنت <http://www.Meshkat.net>. بتاريخ ٢٣/٤/٢٠٠٧ م.
- ٢١- المصدر نفسه.
- ٢٢- عزي، عبد الرحمن، قراءة أستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، في العرب والإعلام الفضائي، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٢٢.

- ٢٣- شبكة الانترنت، محمد، أحمد حسن (الدكتور)، المصدر السابق.
- ٢٤- مروان، نجم الدين علي (الدكتور)، الانترنت والاتجاهات السلوكية للفتاة، نقلاً عن موقع في شبكة الانترنت <http://www.mauiancen.org.ac/najm.htm>. بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٢ م.
- ٢٥- المصدر نفسه.
- ٢٦- المصدر نفسه.
- ٢٧- محمد حسن، عبد الباسط (الدكتور)، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٩٨.
- ٢٨- عيث، محمد عاطف (الدكتور)، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٩، ص ١٦٩.
- ٢٩- محجوب، وجيه (الدكتور)، طرق البحث العلمي ومناهجه، ط٢، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص ١٣٥.

(*) أ.د. صباح أحمد محمد النجار/ كلية الآداب/ جامعة صلاح الدين.

أ.م.د. خليل محمد حسين/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

أ.م.د. عبد الفتاح محمد فتحي/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

أ.م.د. علي أحمد خضر/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

أ.م.د. حمدان رمضان محمد/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

٣٠- عودة، أحمد سليمان (الدكتور)، والدكتور فتحي حسن ملكاوي، أساسيات البحث العلمي في

التربية والعلوم الإنسانية، مكتبة المنار، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٧، ص ١٥٤.

(**) أن فقرات المقياس هي عبارة عن أفكار يروم الباحثان للبرهنة على مدى تأثيرها في سلوك

الفرد، إذ إن هذه الفقرات تم ترتيبها بطريقة تمثل محاور البحث. وبعد توزيع الاستمارة على

المبحوثين ظهر تسلسل ثانٍ لفقرات المقياس ذلك تبعاً للوزن الرياضي الذي حصلت عليها كل فقرة

من فقرات المقياس، و يوضح الجدول (٩) ترتيب فقرات المقياس حسب أوزانها الرياضية.

(***) نود أن نشير إلى أن بعض الفقرات أخذت التسلسل نفسه ذلك حسب قوة الوزن الرياضي لكل

فقرة.